

دراسات إسلامية

مجلد ١٤
من سلسلة كل شهر عربي
العدد ١١١



المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الإسلام يتحدث عن نفسه

إعداد

غبة من شباب أئمة وزارة الأوقاف

إشراف وتقديم

أ.د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

القاهرة

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

الإسلام قطعة ذهب لا تحتاج أكثر من أن نجلي ما علق بها أو ران عليها من بعض الغبار المتطاير أو حتى المتراكم ، لأن المعادن النفيسة لا تصدأ ولا يصيبها العطب مهما كانت عوامل الزمن وتدايعاته وأحداثه وتراكماته .

فعلى الرغم مما أصاب صورة الإسلام من جرّاء الجماعات الإجرامية المتطرفة ؛ فإن الإسلام بفضل أبنائه المخلصين وعلمائه المتخصصين قادر على محو آثار ذلك كله ، وأن يتحدث عن نفسه ، وأن يعبر عن حقيقته العظيمة السمحة الحضارية الإنسانية النقية ، المتسقة مع فطرة الله التي فطر الناس عليها ، القائمة على أنه حيث تكون المصلحة فثمة شرع الله ، وعلى أنه دين الرحمة والأمن والأمان والسلام للعالم كله ، حيث يقول الحق سبحانه : ” وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ” ، فهو دين لا يعرف الأذى ، فالمسلم الحقيقي فيه هو من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم .

وهو دين يحفظ للإنسان كرامته ، فينهاى عن الغيبة ، والنميمة ، والتحاسد ، والتباغض ، والاحتقار ، وسوء الظن ، يقول الحق سبحانه : ” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ” ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : ” لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ”

وهو دين يمنع الظلم والغش ، ولو مع أعدائه ، ويحرم سائر الممارسات الاحتكارية ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : ” مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِيَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَهْلِ عَرَصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِنَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ ” .

وهو دين يعمل على تحقيق الرحمة للإنسان والحيوان والجماد ،
يقول (صلى الله عليه وسلم) : "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟" ،
فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ (صلى الله عليه وسلم) :
" أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ
تُجِيعُهُ وَتُدْبِيئُهُ " .

وهو دين ينهى عن كل ألوان الفساد والإفساد والتدمير والتخريب ،
ويعصم الأموال والأعراض والأنفس ، يقول الحق سبحانه : " وَلَا تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا " . وهو دين السلام بكل ما تحمل الكلمة من
معنى ، السلام مع النفس ، والسلام مع الغير حتى وإن اختلفت ملته
، ويكفي أن الحق تعالى جعل "السلام" اسما من أسمائه.

وهو دين العمل والانتاج، وذلك حيث يقول النبي - صلى الله عليه
وسلم - "لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا
فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ " .

ودين الاتقان في العمل (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ
يُنْتَهَهُ) ، وهو دين الحضارة والعمارة بكل ما تحمل الكلمة من معنى يقول
تعالى : " هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا " .

والكتاب في ذلك كله يجعل مرجعيته القرآن الكريم والسنة النبوية
المطهرة، حتى يقدم صورة مشرقة عن الإسلام للعالمين.

وأخيرًا نستطيع أن نقول إن الإسلام قضية عادلة ودين عظيم وأنه وإن
تعرض للهجوم من أعدائه فإن المخلصين من أبنائه قادرين بإذن الله (عز
وجل) على تجلية الغبار عنه وعرضه عرضًا صحيحًا من خلال البلاغ
الواضح المبين .

د/ صبري غياتي